البريطاني لما «يلاقيه المعتقلون في معتقل العروب من بلاء وعناء. هذا ناهيكم عن الاشغال المضنية التي يكره عليها المعتقلون في حر الشمس ولهب الهجير، مصحوبة بوسائل الاذلال الوحشية»[٥٥]. وفي أحدى المرات، قامت لجنة السيدات العربيات في القدس بتقديم مذكرة الى حكومة الانتداب بتاريخ ١٩٣٩/١/٩، جمعت عليها توقيع ١٣٠ شخصية نسائية فلسطينية استنكرت فيها أوضاع «السجناء والمعتقلين من العرب الذين غصت بهم السجون والمعتقلات مع سعتها وكثرتها، [والذين] لا يزالون يقاسون انواع العذاب بغير ذنب جنوه»[٥٦].

الى جانب ذلك، وضعت لجنة السيدات العربيات كل ثقلها من أجل الاستمرار في الاضراب العام وانجاحه. وفي اليوم المئة لهذا الاضراب، أصدرت اللجنة بياناً جماهيرياً أثنت فيه على جهود وكفاح اللجان والهيئات الوطنية وأصحاب المهن والتجار والعمال والسائقين ووفد الدعاية في لندن بقيادة جمال الحسيني. وتوجهت اللجنة في بيانها الى الشعب الفلسطيني تكبر جهاده وتعتز بتضحياته، وثمّنت الاضراب الشامل الذي جاء اعلاناً «ان بريطانيا أرادت فلسطين يهودية، ولكن فلسطين عربية يريدها العرب كذلك وستبقى عربية الى ما شاء الله»[٥٧].

وفي هذا السياق، قدمت اللجنة العديد من رسائل وبرقيات الاحتجاج الى حكومة الانتداب والمندوب السامي على ممارسات الاحتلال وأعمال القتل والتعذيب والتدمير التي يرتكبها. وفي احدى هذه الرسائل الموجهة من اللجنة الى المندوب السامي البريطاني، نوّهت اللجنة الى انها تقدّمت، في مناسبات مختلفة، الى الحكومة «مستنكرة المظالم التي يرتكبها الجيش البريطاني باسم مكافحة الثورة لا سيما في القرى». وأكدت ان هذه المظالم بلغت حداً لا يطاق، فقد تكاثرت حوادث اطلاق النار على الابرياء ونسف الدور والاعتداء على النساء والاطفال والشيوخ، وسلب ونهب الاموال والحلى، واتلاف القوت[٥٨].

وعلى أثر قرار وزارة المستعمرات البريطانية بتاريخ ١٩٣٨/١/٤، ارسال لجنة فنية الى فلسطين لدرس امكانية مشروع التقسيم الذي صدر في تقرير اللجنة الملكية لفلسطين بتاريخ ١٩٣٧/٧/٧، اتخذت لجنة السيدات العربيات موقفاً معارضاً للجنة، وساندت قرار مقاطعتها، وأرسلت الى الحكومة البريطانية برقية لفتت فيها نظر «الحكومة البريطانية الى الاحوال الحاضرة التي وصلت حداً لا يطاق من الشدة والبؤس ومئات من العرب في المعتقل ومشردون خارج البلاد، بينما عائلاتهم وأولادهم تبيت على الطوى وليس لها معين»[٥٩]. ووسّعت لجنة السيدات العربيات من دائرة تحرّكها على المستوى العربي، فوجهت بتاريخ ١٩٣٩/٤/١٥، برقية الى ممثلي الدول العربية الى مؤتمر فلسطين عند انعقاده في القاهرة ناشدتهم فيها التدخل السريع لرفع الظلم وعمليات التعذيب التي يتعرّض لها المواطنون على يد قوات الجيش البريطاني والتي فاقت ما كان يجرى ابّان محاكم التفتيش في العصور المظلمة، «فأصبحت الرجال مشردة والبلاد مقفرة والاعمال معطلة وأبواب الرزق مغلقة والفقر مخيّماً واليأس مستولياً والشقاء عاماً»[٦٠].

المؤتمر النسائي العربي الاول

لا ريب في ان التحرّك الأهمّ، في تلك الفترة، كان قيام الحركة النسائية الفلسطينية باستنهاض دور الحركات النسائية العربية، وخاصة الحركة النسائية المصرية، وحثّها على مؤازرة ومساندة كفاح الشعب الفلسطيني. وكان من أهمّ ثمرات هذا التحرّك عقد أول مؤتمر نسائي عربي، في القاهرة، لدعم ومساندة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.